بسم الله الرحمن الرحيم

الحصين عام ١٣٧٤هـ مدرس التوحيد

في شمال الرياض القديم يكون المعهد العلمي، وفي أم قبيس البيت الأثري من الطين والأخشاب يلتقي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين مدرس كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب على السنة الأولى من المعهد وكنت من طلابه، وكان عمره آنذاك قرابة الخامسة والعشرين، بينما الطلاب من بينهم من تجاوز الثلاثين من العمر، و اكثر كالشيخ عبد الله الزايد أخر أعماله مدير أمين الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الشيخ صالح نحيف الجسم، يهتم بزيه بالغترة البيضاء، و المشلح بنوعي الصيفي والشتائي، إنه من أهل شقراء، أصحاب الثرى وأرباب التجارة في الدرجة الثانية بعد أهل عنيزة في التمدن، و الزي الحسن و مجارات العصر الحديث.

صوته رقيق، لا يملا أشداقه ولا يتكلف في منطقه، ولا يشير إلى أحد بالسكوت أو بقوله، بتأديب الطلاب، يقف حين إلقاء الدرس، ولا يستخدم الكرسي إلا في نهاية الحصة، يتوسط الفصل، وكأنه شعرة يمتاز ميزان يهابه الطلاب لسعة عينه وعدم دخوله في حديث أو محادثة غير الدرس، مما يشعر بالجدبة ، مع ما هو عليه من استحياء، لمن هم أكبر منه سنًا من الطلاب.

احتدم الخلاف بيننا وبينهه حين ما قال الحصين في قوله تعالى :﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ الحصر غير حقيقي،فتكابر الطلاب هذا اللفظ كيف يكون في القرآن ما هو غير حقيقي، فأجابهم: لو كان حقيقي لما عصاه أحد، وكل الخلق عبدوه، هذا قبل أن أعرف الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية الدينية، ولو أنه رحمه الله ذيل لنا الفرق بين الإرادتين لزال الإشكال.

كان يملي علينا من مذكرات لازلت أحتفظ بها إلى عهد قريب، يركز على قواعد من غير تبيين الألفاظ والاعراب بالكلمات، ولا يربط الترجمة بالنصوص كما هو المعهود من شراح التوحيد، لكنه الابتكار والتجديد، و التعريف للتوحيد وفق التراجم.

لم نسمع منه نقلا أو يعزو ما قاله إلى شارح أو مؤلف قبله ولكنه الفهم العام لمقاصد التوحيد فكان يملي من ذاكرته ومن معارفه الخاصة بأسلوبه الخاص، مضى ستون عاما على إلقائه الدروس في أم قبيس ولقيته في المسجد النبوي كعمود متحرك بين أعمدة ثابتة سلمت عليه وهو يعرفني بصلتي الوثيقة بأخيه الشيخ سعد فقال :

قد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن إلا تلاقيا

قلت يا شيخ تمشي وحدك وأنت رئيس الإشراف ولا مشلح ولا حرس فقال حتى لا يظن الناس أنني شيخ عرض علي الدعوة فقلت إني مسافر وأسألك الدعاء.

هذا هو الحصين الذي عمله أكثر من نطقه ولطفه وتواضعه سجيته امتزجت بلحمه ودمه ونفسه وروحه وعقله .قال لبعضهم عندما جلس الشيخ على مكتبه جاءه مستخدم فقال أأفتح الشباك قال كما ترغب قال أشغل المكيف قال بكيفك قال أصب القهوة أو الشاي قال إن شئت قال ماذا أفعل قال لا أريدك تفعل شيئا ، من هذا الملقب بمعالي الشيخ صالح الحصين وهو لا يرضاه لقبا ولا يعتز به فخرا واعتزازا عليك رحمة الله يا شيخ صالح ومغفرته ورضوانه.

آل عبد الرحمن الحصين الأربعة إبراهيم وصالح وعبد الله وسعد اختط كل منهم منهجا سلوكيا يفتقر إليه المجتمع إبراهيم مضى جل عمره بالتعليم ثم مصاحبة الشيخ عبد العزيز بن باز قرابة الثلاثين عاما فكان أمين سره وعينه وسمعه هجر المضجع في بيته وبقي في المدينة وفضل ملازمة الشيخ في كل أحواله حتى الأجل، والشيخ صالح هو من هو العالم باللغتين الإنجليزية والفرنسية والدارس للقوانين الوضعية والأنظمة الدولية فكان مستشارا في

مجلس الوزراء باختيار الملك فيصل فلم يزده إلا تواضعا وترفعا عن المطالب المادية وإن أعطيها تصدق بها في سبيل الله ،

أما المهندس عبد الله شقيق صالح وسعد وزير المياه والكهرباء كل يعرفه ومدير مكتبه من الأقرباء يحدثني عنه العجب العجاب في صبره وتحمله والشيخ سعد الصديق الحميم وإن لا يرضى عني في بعض الأحوال وهو صديق في الحضر والسفر تجولنا معا في أمريكا مرتين وتجاوزنا حدود المملكة إلى بلاد الشام في تجوال وترحال وإلى نجران في مهمة غير رسمية نلتقي بعض الأعيان فقد كان هو السائق والقائد في جميع الرحلات فلله دره

.هذا ما حررته عقب وفاة الشيخ صالح ومدفنه في الرياض في حي النسيم غفر الله له وألحقه بسلفه وجزاه عنا خير الجزاء في ٢٤ / ٧ / ١٤٣٤هـ كانت وفاته

تلميذه

إسماعيل بن سعد بن عتيق